الفصل الخامس والعشرون

إعمال اسم الفاعل

مدلول فاعل ومفعول في اللغة :

ذكر الزجاج ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [1] فقال : " العرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه فيقولون : هذا مقتول ، وهذا ذبيح ، أي : قد وقع بهم ذلك ، وهذا قاتل ، أي : قد قتل ، وهذه أضحية آل فلان لما قد ضحوا به ، وكذلك : هذه قنوبة ، وهذه حلوبة ، أي ما يقتب وما يحلب " [2] .

إعمال اسم الفاعل المقترن بـ(أل) :

يدخل في ذلك ما قاله الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [3] ، وهو : " (فيه) ليست بصلة الزاهدين ، المعنى : وكانوا من الزاهدين ، ثم بين في أي شيء زهدوا ، فكأنه قال : زهدوا فيه ، وهذا في الظروف جائز ، فأما المفعولات فلا يجوز فيها ، لا يجوز : كنت زيدا من الضاربين ؛ لأن زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول صلته " [4] .

إعمال اسم الفاعل الذي ليس صلة لـ(أل) :

أشار الزجاج إلى إعماله في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ﴾ [5] حيث ذكر أنه يقرأ بتشديد الهاء في (موهن) وبالنصب في (كيدَ) ، ثم قال : " ويجوز الجر في (كيد) وإضافة (موهن) إليه ، ففيه أربعة أوجه ، في النصب وجهان وفي الجر وجهان " [6] .

وهذه الآية وردت بثلاث قراءات سبعية ، وهي [7] :

---

(١) النساء /٢٣ . (٢) معانيه ٢/٣٤ ، ٣٥ . (٣) يوسف /٢٠ .
(٤) معانيه ٣/٩٨ . (٥) الأنفال /١٨ . (٦) معانيه ٢/٤٠٧ .
(٧) انظر السبعة ص٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٤/١٢٧ ، ١٢٨ .

١ـ (مُوَهِّنُ كيدَ) ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو .
٢ـ (مُوهِنُ كيدَ) ، وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم .
٣ـ (مُوهِنُ كيدِ) ، وهي رواية حفص عن عاصم .

وظاهر كلام الزجاج أنها تقرأ بوجه رابع وهو (مُوَهِّنُ كيدِ) ، وهذا الوجه ذكره العكبري [١] أيضا .

وأشار الزجاج إلى إعمال اسم الفاعل ، وأنه يكون بمعنى الحال أو الاستقبال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [٢] حيث قال : " القراءة الكثيرة خفض (غيب) ، ويجوز (عالمُ غيبَ) بتنوين (عالم) ونصب (غيب) ، على معنى: إن الله يعلم ، ومن قرأ (عالمُ غيبِ) على معنى : قد علم ذاك " [٣] .

وقال في توجيه قوله تعالى:﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا﴾[٤]:" النصب في (الشمس والقمر) هو القراءة ، والجر جائز على معنى : وجاعل الشمس والقمر حسبانا ؛ لأن في (جاعل) معنى (جعل) وبه نصبت (سكنا) ، ولا يجوز (جاعلُ الليلَ سكنا) ؛ لأن أسماء الفاعلين إذا كان الفعل قد وقع أضيفت إلى ما بعدها لا غير ، تقول : هذا ضارب زيد أمس ، فإجماع النحويين أنه لا يجوز في (زيد) النصب ، وعلى ذلك أكثر الكوفيين ، وبعض الكوفيين يجيز النصب ، فإذا قلت : هذا معطي زيد درهما فنصب الدرهم محمول على أعطى " [٥] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ... هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ [٦] بعد أن ذكر قراءة التنوين في (كاشفات) و(ممسكات) : " وتقرأ : (كاشفات ضرِّه) بترك التنوين والجر في (ضره) و(رحمته) ، فمن قرأ بالتنوين فلأنه غير واقع في معنى : هل يكشفن ضره أو يمسكن رحمته ؟ ومن أضاف وجر فعلى الاستخفاف وحذف التنوين ، وكلا الوجهين حسن جميل ، وقد قرئ بهما " [٧] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾[٨]:" وقرئت:(منذرٌ) بالتنوين

(١) الإملاء ١٠١/٣ . (٢) فاطر /٣٨ . (٣) معانيه ٢٧٢/٤ .
(٤) الأنعام /٩٦ . (٥) معانيه ٢٧٤/٢ . (٦) الزمر /٣٨ .
(٧) معانيه ٣٥٥/٤ . (٨) النازعات /٤٥ .

على معنى : إنما أنت في حال إنذار من يخشاها ، وتنذر أيضا فيما يستقبل من يخشاها ، و(فاعل) و(مُفْعِل) إذا كان واحد منهما وما كان في معناهما لما يستقبل وللحال نونته ؛ لأنه يكون بدلا من الفعل ، والفعل لا يكون إلا نكرة ، وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف ، والمعنى معنى ثبوته ـ يعني ثبوت التنوين ـ فإذا كان لما مضى فهو غير منون ألبتة ، تقول : أنت منذر زيد ، أي أنت أنذرت زيدا " [1] .

الأوجه الجائزة في اسم الفاعل

إذا كان المرفوع به جمع تكسير :

ذكرها الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ [2] فقال : " قوله عز وجل : (خشعا أبصارهم) منصوب على الحال ، المعنى : يخرجون من الأجداث خشعا أبصارهم ، وقرئت (خاشعا أبصارهم) ، وقرأ ابن مسعود : (خاشعةً أبصارهم) ، ولك في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة : التوحيد نحو (خاشعا أبصارهم) ، ولك التوحيد والتأنيث لتأنيث الجماعة (خاشعة أبصارهم) ، ولك الجمع نحو (خشعا أبصارهم) ، تقول : مررت بشباب حسن أوجههم ، وحسان أوجههم ، وحسنةٍ أوجههم ، قال الشاعر :

وشباب حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد [3] " [4]

تحويل صيغة (فاعل) إلى وزن آخر للمبالغة :

ذكر الزجاج من أمثلة المبالغة (فعول) فقال في قوله تعالى:﴿وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[5]: " (فعول) من أسماء المبالغة ، تقول : فلان أكول إذا كان كثير الأكل ، وضروب إذا كان كثير الضرب ، ولذلك قيل للشيطان : غَرور ؛ لأنه يغر ابن آدم كثيرا " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[7] : " (فعول) من أسماء الفاعلين التي تستعمل للمبالغة في الوصف نحو : رجل صبور وشكور ، وتوبة نصوح " [8] .

---

(١) معانيه ٥/٢٨٢ . (٢) القمر /٧ .

(٣) البيت من الرمل ، وينسب إلى الحارث بن دوس الأنصاري وإلى أبي دؤاد الأنصاري ، انظر معاني الفراء ٣/١٠٥ ، والبحر المحيط ٨/١٧٥ . (٤) معانيه ٥/٨٦ .

(٥) الحديد /١٤ . (٦) معانيه ٥/١٢٥ .

(٧) التحريم /٨ . (٨) معانيه ٥/١٩٤ .

وذكر منها (مِفعال) فقال في قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾[1]:" (مفعال) من أسماء المبالغة ، يقال : ديمة مدرار ، إذا كان مطرها غزيرا دائما ، وهذا كقولهم : امرأة مذكار إذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، وكذا مئناث في الإناث " [2] .

وذكر منها (فعِّيل) فقال في قوله تعالى : ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾[3] : " (صديق) فعيل ، من أمثلة المبالغة ، كما تقول : فلان سكيت أي : مبالغ في السكوت " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[5] : " واحدهم صديق ، وهو اسم للمبالغة في الفعل ، فتقول : رجل صديق : كثير التصديق ، وكذلك رجل سكيت : أي كثير السكوت " [6] .

(١) الأنعام /٦ .
(٢) معانيه ٢/٢٢٩ .
(٣) المائدة /٧٥ .
(٤) معانيه ٢/١٩٧ .
(٥) الحديد /١٩ .
(٦) معانيه ٥/١٢٦ .

obeikandl.com